الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

التيسير النحوي من منظور زكريا أوزون

-مقاربة وصفية نقدية في كتاب جناية سبويه- "الرفض التام لما في النحو من أوهام"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لغة عربية

إعداد الطالبتين:
*- جهاد عميرات
*- عليمة بوفنغور

إشراف الأستاذ:
الخثير داودي

السنة الجامعية: **2014/2013**

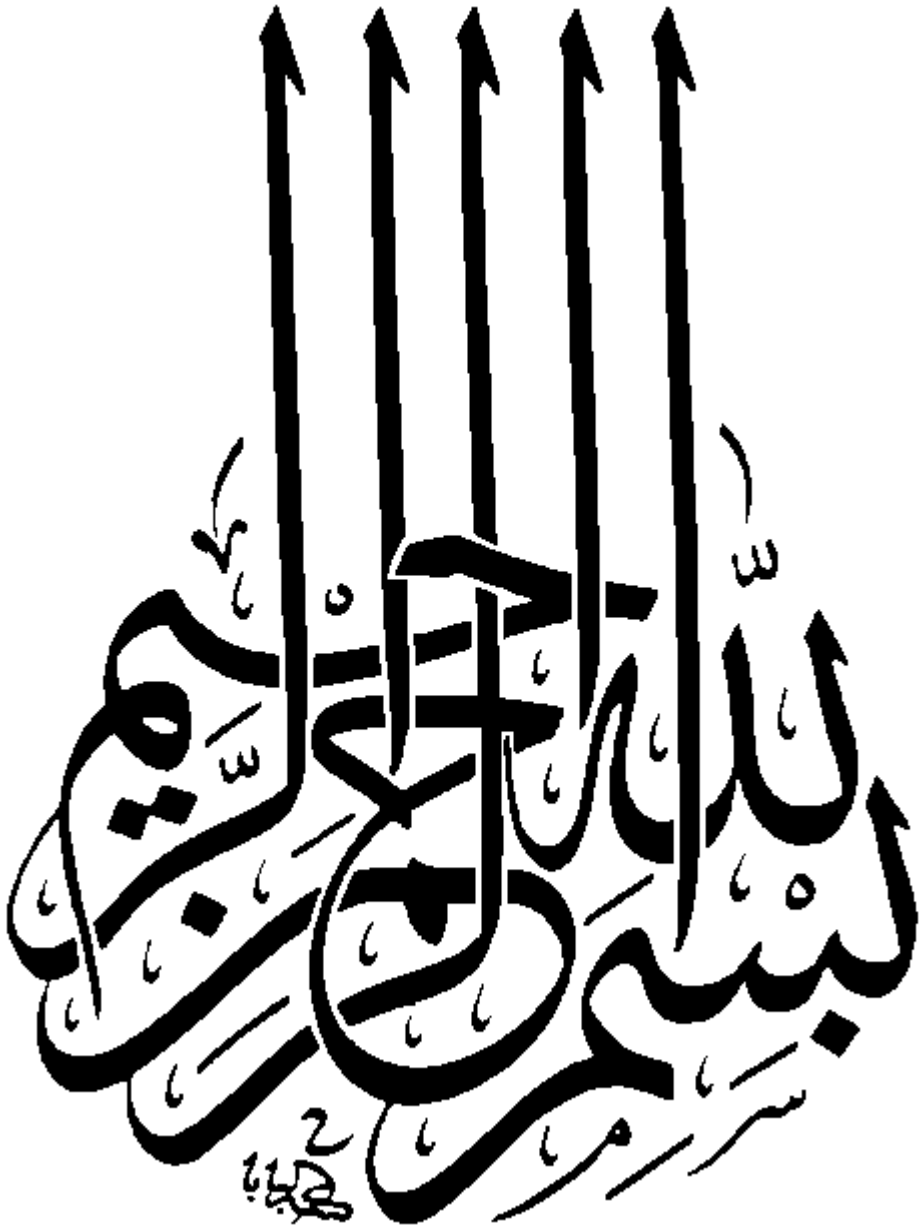
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

« اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذّي خَلَقَ(1) خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ(2) اقْرَأْ وَرَبّكَ الأَكْرَمُ (3) الذّي عَلّمَ بِالقَلَم(4) عَلّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)

[سورة العلق: 1-5]

دعاء

اللهُمَ لاَ تَدَعْنَا نُصَابُ بالْغُرُورِ إذا نجحنا، ولا باليأس إذا فشلنا، بل ذكرنا بأن الفَشَلَ هو التجارب التي تسبق النجاح.

اللهُمَ إذا أعطيتنا نجاحاً فلا تفقدنا تواضعنا، وإذا أعطيْتنا تواضعا فلا تفقدنا اعتزازنا بكرامتنا اللهُمَ علمنا ما ينفعنا بما علمتنا وزدنا علما.

اللهُمَ علمنا أنّ السّماحة من مظاهر القوة وعلمنا يا رب أن الانتقام من الضعف.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وأهدنا إنّكَ أنت الوهّاب، وثبت قلوبنا على دينكَ وَيَسرِ دروبنا، إنّكَ على كل شيء قدير.

** شكر وتقدير**

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "الخثير داودي" على التأطير المنهجي والإشراف العلمي في هذا البحث المتواضع .

يقول صلى الله عليه وسلم:« لا يشكر الله من لا يشكر النّاس .»

"سنن أبي داود"

إهداء:

أهدي حصيلة جهدي وعمل متواضع إلى منبع الخير الدافق والحنان الوافر إلى أمي الحبيبة وأبي الغالي (سليمة) (رمضان).

إلى أحبة قلبي، إخوتي:

(حسناء، داود، رميسة، مروان).

إلى رفقاء دربي.....في الحياة.

إلى الصديقة التي شاركتني عناء المذكرة والحياة العلمية

-عليمة بوفنغور-

إلى كل من قدم يد العون ولو بكلمة قصيرة.

-وشكرا-

-جهاد-

إهداء:

باسم الحياة والحياة للبشر، بسم القدر والقدر مكتوب
إلى اللذين وضعا القلم بين أناملي الصغيرة وأنا طفلة، ورافقاني
في كل كلمة كتبتها وعلماني ألف باء التحدي.
إلى لؤلؤة حياتي أمي "رزيقة" قرة عيني وإلى المربي الفاضل الذي
نسج لي طريق النجاح في حياتي "لخضر" روح قلبي.
إلى سندي قوتي، إلى ثمرة الحياة إلى الأعزاء والعزة لله إهداء خاص
للغالبين معطر بالياسمين، إلى رمز المحبة وصاحب الابتسامة
الجميلة والقلب الواسع "أسامة".
إلى صاحبة الطلة البهية "سمية".
إلى المدلل "عبد الله"
ولا يفوتني في هذا المقام المتواضع أن أهدي عملي هذا إلى: الخالة
فهيمة، وزوجها أحمد، ولُبَ أسرتهم الكتكوتة "بتول الأريج"،
وصاحب الضحكة البهية "يونس"، وصاحبة القلب الحنون
"شيماء" والوجه البهيج "إلياس".
-كما لا يفوتني الشكر الخالص إلى: الأم الكبرى الجدة "العكري
بوتويتة" التي أرجو الله أن يحفظها ويصونها.
وفي الأخير أنزل إجلالا وحبورا إلى أساتذتي بالمركز الجامعي لميلة،
والصديقة التي شاركتني حياة الدراسة الأخت والحبيبة "جهاد
اعميرات"
وخصوصا أولئك الذين جمعتني بهم ساعات من العطاء
الإنساني في شقيه العلمي والعملي أذكر منهم: مسعودة،
علجية، زينة، سارة، حياة، صونيا، إيمان، سهيلة، مريم وإلى بنات
عمي: حياة، نجاة، أسماء، لمياء، نادية، كريمة، حسناء، غادة، إلى
كل من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

- عليمة-

مقدمة

الحمد لله الكريم المنان، الرحيم الرحمان، أنزل القرآن وخلق الإنسان، وعلمه البيان وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له تنزه عن الشبيه، وجل عن التشبيه تفرد بالإنعام والرعاية، فوجب شكره صريحا لا كناية.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أفصح الخلق لسانا وأحسنهم بيانا، حباه ربه بالمثاني، معجزة الألفاظ والمعاني، فعليه من الله بديع صلواته، مطابقة لجمال ذاته وتكميلا لشرف صفاته وبعد:

– يُعَدُ علم النحو من بين أهم العلوم العربية سواء في الدراسات اللغوية القديمة أو الحديثة، حيث أجمع العلماء والدارسون على أن حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واللغة العربية من اللحن والخطأ، لا يتأتى إلى بوضع علم يحميها عُرِف بـــ: "علم النحو" وذلك خلال وضع قواعد وقوانين تضبط اللسان العربي، حيث نشأ وتطور في رحاب طائفة من النحاة الأفذاذ، بداية من أبي الأسود الدؤلي الذي قيل إنه أول من رسم معالمه وأرسى نظامه.

فمن خلال هذا كله تطرقنا إلى دراسة كتاب معنون بـــ"جناية سبويه" لزكريا أوزون الذي كان يهدف من ورائه التيسير والتبسيط في قواعد اللغة العربية، وتدليل مصاعبه وهو موضوع دراستنا، فكانت له جهود لا يمكن لأي دارس إغفالها أو المرور عنها فتنوعت جهوده في هذا المجال لتشمل مختلف طرق التيسير والتسهيل.

فقد عنينا بهذه الدراسة حبا في معرفة التيسير وأشكاله في النحو العربي، واتبعنا في دراستنا هذه الطريق الوصفية والنقدية، حيث قمنا بوصف الظاهرة النحوية من منطلق تيسيرها، وكما اعتمدنا على تحليل كتابه هذا "جناية سبويه" وبطبيعة الحال قد واجهتنا عدة صعوبات ومشاكل أثناء هذه الدراسة، فكانت المشكلة الأصعب شح وقلة المصادر والمراجع التي تتناول حركة التيسير في العصر الحديث وتتطرق له بشكل مفصل،

واعتمدنا في موضوعنا هذا بعض المصادر والمراجع، تنوعت بين القديم والحديث أهمها: الكتاب لسبويه، الخصائص لابن جني إحياء النحو لإبراهيم مصطفى، والنحو الواضح في قواعد اللغة العربية لعلي الجارم، والنحو العربي نقد وتوجيه للمخزومي إضافة إلى معاني النحو لفاضل صالح السامرائي...إلخ.

فقد قسمنا موضوعنا هذا إلى مقدمة ومدخل وثلاث فصول ثم خاتمة، فقد تناولنا في المدخل وهو بمثابة فصل تمهيدي تناولنا فيه تعريفا للنحو وتعريفا للتيسير، ولمحة حول حركة التيسير في النحو حديثا عند بعض النحاة، تناولنا عنصر وهو إثبات أن حياة اللغة والنحو كانت بحياة سبويه.

أما الفصل الأول تناولنا فيه: زكريا أوزون في أنظار الدارسين على سبيل المثال: نبيل أبو عمشة، وياسين نزال، وتناولنا عنصرا تحت عنوان: قراءة دلالية لكتاب "جناية سبويه" لأبي الهيجاء.

أما الفصل الثالث تناولنا: الغاية من هذا العمل والبديل الذي اقترحه زكريا أوزون وقمنا بمقارنة جهوده مع بعض جهود النحاة في حركة التيسير النحو حديثا، ثم خاتمة.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أومن بعيد، ونسأل الله أن يوفق دارسي اللغة العربية ويجعلها مهوى قلوبهم وأفئدتهم.

يوم: 2014/05/13

ميلة-الجزائر

مدخل

أولا:

1/ تعريف النحو:

أ- لغة.

ب-اصطلاحا.

2/ تعريف التيسير:

أ- لغة.

ب-اصطلاحا.

ثانيا: لمحة خاطفة حول حركة التيسير في النحو حديثا عند:

أ- رفاعة رافع الطهطاوي، كتابة المرسوم: بالتحفة المكتبية في تقريب العربية 1935.

ب- علي الجارم " مصطفى أمين" في " النحو الواضح".

ج- ابراهيم مصطفى في " إحياء النحو " 1937.

ثالثا: إثبات أن حياة اللغة والنحو كانت بحياة سبويه.

1/ تعريف النحو

أ- **لغة:** جاء في لسان العرب: « نَحَا يَنْحُو نَحْوًا " وهي القصد والطريق، يكون ظرفا ويكون اسما، نحَاهُ يَنْحُوهُ ويَنْحَاهُ نَحْوًا وانْتَحَاهُ ونحو العربية منه وهو الأصل مصدر شائع أي نَحَوْتُ نَحْوًا لقولك قَصدتُ قَصدًا » .

ويرى ابن السكيت:« نَحَا نَحْوَهُ إذًا قَصَدَهُ، ونحا الشيء وينحوه إذَا حَرَفَهُ ومنه سمي النحوي لأنه يُحرِفُ الكلام إلى وجوه الإعراب » [1]

إذا فالتعريف اللغوي: النحو معناه القصد والاتجاه ولكنه قد يتعدى إلى عدة معاني أخرى وهي المثل والمقدار والنوع.[2] فأمّا القصد والاتجاه مثل: نَحَوْتُ نَحو المسجد، والمقدار: مثل: (عندي نحو ألف دينار)

والمثل: مثل: سعد نحو سعيد (أي مثله أو شبهه).[3]

ب-اصطلاحا:

- يعرفه ابن جني(ت:392هـ) بأنه: « انتحاء سِمْتُ كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتشبيه والجمع والتحصير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها، وإن لم يكن منهم وإن شد بعضهم عنها رد به إليها » [4]
- فإن ابن جني بهذا المنظور يجمع بين النحو والصرف، أما النحو فيتمثل في الإعراب، وأما غيره فيقصد به الصرف الذي يتمثل في التحفير والتكسير ...

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ضبط نصه وعلق حواشيه خالد راشد القاضي دار صبح ايديوسوفتا، ط1، 1427هـ-2006م، مادة (نحا) ص:71.

[2] المعجم الوسيط، شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ - 2004 م، مادة (نحا)، ص: 908.

[3] القواد الأساسية للغة، أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، دار الفكر بيروت، لبنان، (د.ط)، ص: 07.

[4] الخصائص، ابن جيني، تح عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1424هـ - 2003م، ج1، ص: 34.

- أما التعريف المعياري للنحو هو: « علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناءا » [1]

ومن المعلوم أن علم " **النحو** " يُعْنَى، أول ما يُعْنَى، بالنظر في أواخر الكلم وما يعتبرها من إعراب وبناء، كما يعنى بأمور أخرى على جانب كبير من الأهمية، كالذكر، والحذف والتقديم، والتأخير، وتفسير بعض التعبيرات، غير أنه يولي العناية الأولى للإعراب.[2]

إذن فالنحو هو مجموعة القواعد والقوانين والأنظمة التي تتحكم في وضع الكلمات وكذا ترتيبها بالنظر إلى كيفية النطق بها، لتبين شكل كل لفظة وصحة موقعها في الجملة.

2/ تعريف التيسير:

أ- لغة: جاء في لسان العرب « يَسَرَ، اليُسْرُ، اللَّيَنُ والانقيادُ يكون ذلك للإنسانِ والفرسِ يَسُرَ ويَاسَرَهُ: لايَنَهُ ويَاسَرَهُ سَاهَلَهُ، وفي الحديث إن هذا الدين يُسر، اليسر ضد العسر » [3]

- وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس: « يَسَرَ – الياء والسين والراء أصلان يدل أحدهما على انفتاح شيء وخفته » والآخر يُقال: «رجل يسِر ويَسَرِ أي حسن الانقياد و اليسار» . [4]

ب-اصطلاحا:

وقد عرفه مهدي المخزومي الباحث العراقي المشهور بأنه: « ليس اختصارا ولا حذفا للشروحات والتعليقات، ولكنه عرض جديد لموضوعات النحو يسر للناشئين أخذها واستيعابها وتمثلها» [5]

أي جعله منقادا وليّنا لطلاّب العربيّة.

---

[1] أصول إعراب اللغة العربية، عبد علي حسين، دار دجلة عمان، بغداد، 2008م، ص: 86.

[2] معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب القاهرة، درب الأتراك خلف الجامع الأزهر، توزيع أنوار دجلة، بغداد، ج1، ص: 05.

[3] لسان العرب، ابن منظور، مادة (يسر) ج16، ص: 432.

[4] مقاييس اللغة، ابن فارس، (تج) وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر (د،.ط)، 1399هـ - 1979م، ص: 151،152.

[5] في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ - 1979 م، ص: 15.

أو هو: « تبويب النحو تبويبا حديثا» [1] وفق متطلبات الناشئة في العصر الحديث

- ويعرفه كريم أحمد جواد التميمي بأنه: « النظرة الجديدة إلى الموضوعات النحوية من دون مس أصول اللغة وقواعدها (...) لأن التيسير ظاهرة: من ظواهر التطور في اللغة » [2]

ثانيا: لمحة خاطفة حول حركة التيسير النحو حديثا:

عند حلول العصر الحديث، مع بداية القرن التاسع عشر حتى ظهر صنف من اللغويين المحدثين الأوائل، ومن مصر وكذلك لبنان خاصة، يظهرون محاولات من أجل التيسير في النحو العربي، فكانت أولى هذه المحاولات مع:

أ/ كتاب رفاعة رافع الطهطاوي الموسوم بـــ: " التحفة المكتبية في تقريب العربية " الذي ألف سنة (1935) لتكوين المترجمين ومدرسي العربية وبذلك قاموا بتسمية حركة إصلاح الكتاب النحوي في العصر الحديث [3] .وكان الغرض منه تخليص الكتب النحوية من العبارات الغامضة والقواعد المعقدة والشروح الجزئية والهوامش الطويلة وفك الاختلافات الموجودة بين المدارس النحوية آنذاك وذلك لانفراد كل مدرسة بقواعدها الخاصة بها التي كان يجدها طلاب العربية في الشروح كشروح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، الذي كان مقررا على طلاب الأزهر[4] ولهذا يكون كتاب التحفة المكتبية في تقريب العربية أول كتاب فتح باب التيسير النحوي في الثقافة اللغوية العربية الحديثة في نظر كثير من اللسانيين العرب لمحمود فهمي حجازي، وإبراهيم أنيس، وتمام حسّان.

---

[1] اللسانيات ثمار التجربة، هادي نهر، علم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط1 2011م، ص: 116.

[2] محمد الخالق عضيمة وجهوده النحوية، كريم أحمد جواد التميمي، دار الشؤون الثقافية، بغداد 2008م، ص: 288.

[3] نقلا عن كتاب: تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع منهج تجديده: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1986م، ص:04. وما بعدها، من: النحو التعليمي وجهود القدماء والمحدثين في تسيره، العياشي عمير، التواصل، عدد 21 جوان 2008م، المركز الجامعي قالمة، ص: 07.

[4] النظر: النحو التعليمي وجهود القدماء والمحدثين في تيسره، العياشي عمير، التواصل عدد 21 جوان 2008م، المركز الجامعي قالمة، ص: 07.

ومن بعده جاءت محاولات أخرى تسعى إلى التيسير النحوي كثيرة من أشهرها محاولة " علي الجارم " **و** " مصطفى أمين " في كتابهما " النحو الواضح ".

ب/ كتاب علي الجارم ومصطفى أمين " النحو الواضح ":

والذي اشتركا في تأليفه، وكان كتابهما من بين الكتب التي دعمت من طرف المجمع اللغوي بدعوة منها إلى التيسير النحوي وتطبيقه باعتبار أن علي الجارم عضو في المجمع اللغوي بالقاهرة، فقد كانت الغاية من وراء تأليفهما هذا، كان عملية تطبيقية بالدرجة الأولى تهدف إلى التخفيف من مادة النحو العربي وما فيها من ثراء وتعمق وقد اتبعا الطريقة الاستنباطية لأنها خير دافع إلى التفكير والبحث فبذلا جهد الطاقة في أن تكون التمرينات كثيرة الأنواع، سهلة المعاني ومناسبة لروح الناشئة في العصر الحديث، وتخلو من ركام الأمثلة والشواهد التي تعج بها المصنفات النحوية القديمة. تتم بانتقاء أمثلة مهذبة وظف فيها للقاعدة النحوية [1]، ويتجلى ذلك في المثال الآتي:

(1) **البستان جميل:** فهذه الجملة تتركب من كلمتين، احداهما " البستان " والثانية " جميل "، فإذا أخدنا كلمة البستان منفردة لا تفهم إلا معنى مفردا لا يكفي للتخاطب. وكذلك بالنسبة إلى الكلمة الثانية، فالجملة التامة تتكون من كلمتين فأكثر، فنقول: البستان جميل، فتم المعنى، أما إذا قلنا: قم، اجلس، مما ظاهره أنه كلمة واحدة كافية في التخاطب فليس في الحقيقة بكلمة واحدة وانما هو جملة مركبة من كلمتين احداهما ملفوظة وهي " قم " مثلا، والأخرى غير ملفوظة وهي " أنت " التي يفهمها السامع في الكلام وان لم ينطق بها.

ونستخلص: أن التركيب الذي يفيد فائدة تامة يسمى جملة مفيدة، ونسمي أيضا كلاما [2] فمن خلال هذا المثال نستشف أن المؤلفين لهما غاية تيسيرية تبسيطية تعتمد على عرض للقواعد المهمة والأمثلة القليلة المهذبة، وما زاد على ذلك فهو حشو لا طائل منه في إفادة طلاب العربيّة.

---

[1] النظر: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، علي الجارم، مصطفى أمين، دار المعارف 1119، كورنيش النيل، القاهرة، مصر، ج1، (د،ط)، (د،ت)، ص: 12، 13.

[2] المرجع نفسه، ص: ن: 13.

جـــ/ كتاب " ابراهيم مصطفى" إحياء النحو1937

فقد تأثر فيه صاحبه بدعوة ابن مضاء، وقد نادى بضرورة إعادة النظر في النظرية النحوية القائمة على فكرة العامل وعلى دراسة أحوال أواخر الكلمات، فهو يرى أن النحاة: حين قصروا النحو على أواخر الكلمات، وعلى تعريف أحكامها قد ضيقوا من حدوده الواسعة وضيعوا الكثير من أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة.[1]

فخلاصة رأي صاحب "إحياء النحو" هو أن النحاة لما عرفوا النحو على أنه علم يعرف به أواخر الكلم إعرابا وبناء أخطأوا لأنه كما يرى يجد ألسنة بدون إعراب ولها نحو خاص بها، وقد نتج عن ذلك عنده ضرورة أن تعريف النحاة العرب للنحو به قصور ونقص ومع ذلك لقد حضيت أقوال "ابراهيم مصطفى" بعناية اللغويين بعده وعدت مسلمات، بحيث اجتهدوا بطرق مختلفة في تطبيقها وتبنيها، نلمح آثارها واضحة في أعمال ابراهيم أنيس وإن كان عدّل منها.[2]

- وفي الأخير يمكننا القول بأن تيسير النحو لا يكون بتحميل مثلا فكرة العامل كما رأى بعض المحدثين، فالفاعل مثلا مرفوع سواء كان رفعه بعامل سبقه أم بدون عامل، فإن قلنا لطلاب العلم إنه مرفوع بلا عامل، أو قلنا لهم إنه مرفوع لأنه مسند إليه، سهل النحو وانحلت عقده ! [3]

وإنما يكون تيسير النحو بتجديد طرائق تدريسه وتجديد لغة هذا الدرس، وتحديد أمثلته وربطها بالحياة العصرية.

- غير أن كتابه هذا لم يلق قبولا علميا ميدانيا موظفا في الساحات العلمية علما أنه أحدث ضجة لغوية في العالم العربي، وذلك من خلال الرد الذي جاء به على كتاب سيبويه، حيث أسقط بالقواعد التي جاء بها سيبويه.

---

[1] إحياء النحو، ابراهيم مصطفى، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، ط2، 1992م، ص: 03.

[2] نقلا عن كتاب: المنوال النحوي العربي، عزالدين مجدوب، دار محمد علي الحامي، صفاقس تونس، ط1، 1998م، ص: 166، من: النحو التعليمي وجهود القدماء والمحدثين في تيسيره، العياشي عمياز، التواصل عدد 21 جوان 2008م، المركز الجامعي قالمة، ص: 07.

[3] نحو اللغة العربية، محمد اسعد الناذري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1997 م، ص:10.

ثالثا: إثبات أن لحياة اللغة والنحو كانت بحياة سيبويه

يعتبر سيبويه أهم تلميذ للرعيل الأول من أئمة اللغة كما يعتبر أول عالم يكرس مجهوده الذهني بصورة متخصصة إلى حد كبير في الدرس النحوي، بعناه الواسع ففيما نعتقد لم يكن هناك متخصصون في النحو قبل سيبويه، فمعالم الدرس النحوي قبله لم تكن واضحة ولم يكن له تخطيط معين ولا منهج محدد شتات من المسائل اللغوية، ومنها النحو.

- فكتاب سبويه يعتبر أول كتاب في النحو العربي يصل إلينا في صورة تكاد تكون متكاملة وعلى درجة كبيرة من الثقة والاطمئنان[1] ، وقد صنف أحد الباحثين كتاب سيبويه ضمن مرحلة النمو والابداع في مراحل التطور للدرس النحوي[2]. فقيل: « كتاب سبويه في هذه المرحلة يمثل النحو بمدلوله العام الواسع الذي يشمل البحوث النحوية والتصريفية، والاشتقاقية، وفقه اللغة، والبلاغة، وبحوث القراءات والعروض، واللهجات العربية وما يترتب عليها من آراء» [3]. ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن كتاب سبويه ضمن لنا ماله علاقة بالنحو بمدلوله العام والشامل تحت بحوث نحوية مختلفة ومنها: النحو والصرف والاشتقاق والعروض...إلخ هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا نستطيع أن ننفي أن حياة اللغة كانت بحياة سبويه وكما يرى حماسة عبد اللطيف بأن اللغة العربية إذا أريد لها الحياة فإنها تحيا بخصائصها ونظامها النحوي الذي تدين بالفضل فيه لسبويه (ت 180)

الذي جمع هذه القواعد التي تصف اللغة وصفا أمينا صحيحا.

فإن الدعوة إلى سقوط سبويه دعوة إلى سقوط النظام الذي يمثله، وإذا سقط نظام اللغة سقطت اللغة، لأن اللغة لا تحيا بمفرداتها فحسب، بل إن حياة النظام حياة اللغة.[4]

---

[1] تطور الدرس النحوي، حسين عون، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، (د،ط)، 1970 م، ص: 31.

[2] منهج سبويه في الاحتجاج بالقراءات، ادريس مقبول، دار عالم الكتب الحديث عمان، الأردن، ط1، 2011م، ص: 25.

[3] مراحل تطور الدرس النحوي، عبد الله بن حمد الخثيران، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، مصر، (د،ط)، 1993م، ص: 92.

[4] فتنة النص، بحوث ودراسات نصية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط د.ت، ص: 22.

الفصل الأول : كتاب "جناية سبويه" تصنيفه، تسميته، أهم قضاياه

أولا: أين يصنف هذا الكتاب؟

ثانيا: هل يحقق لزكريا أوزون أن يسمي كتابه بهذا الاسم؟

ثالثا: القضايا النحوية التي عالجها زكريا أوزون في كتابه "جناية سبويه" .

- **باب الكلمات والجمل:**

أ/ الكلمة.

ب/ أنواع الجمل:

- الجملة الاسمية.

-الجملة الفعلية.

أولا: أين يصنف هذا الكتاب؟

لقد أظهر زكريا أوزون في كتابه "جناية سبويه" غياب المحاكمة السليمة في قواعد النحو العربي بأسلوب يختلف عن أسلوب القدماء، وتراكيبهم، ومصالحاتهم بعد توخي الايجار والتبسيط – ما أمكن – وذلك كي يتمكن أكبر عدد من القراء فهم ما بحثه. كما تم استعراض مشكلة الاشتقاق اللغوي بشكل مبسط وسهل. كما اقترح الحلول الممكنة لها ودعم أفكاره الواردة ببعض الشواهد من الذكر الحكيم، ومن الشعر العربي ليثبت بذلك أقواله.[1]

فكانت زبدة الكتاب في بدايته، حيث كان زكريا أوزون مترددا في نقده للنحو العربي، لأن السادة العلماء الأفاضل ومن بعدهم النحاة قد ربطوه بالقرآن الكريم فجعلوه كالقرآن لا يحق لأحد نقده، أو معارضته، وفي الأخير أكد على الغاية الرئيسة والحل المنشود والجهد المبذول، فإن هذا الكتاب يمكن أن يكون كتابا نقديا وتعلّميا في آن واحد[2]، وهذا ما دفع بنا إلى تصنيفه ضمن مجموعة الكتب التيسيرية النحوية من أجل الترميم والاصلاح وتسهيل المادة النحوية، وقواعدها من أجل فهمها ميسورة وبسيطة لا تحتاج إلى جهد، وبحث مكثف، وارهاق الفكر، والدقة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الدعوة العامة للتيسير النحوي، للخروج من دائرة التعقيد النحوي الذي نسب إلى النحويين القدامى فكان الاجتهاد من طرف زكريا أوزون مثله مثل بقية نظراءه الباحثين أمثال: **مصطفى أمين، علي الجارم، ابراهيم مصطفى** وغيرهم ...

[1] أنظر: جناية سبويه، زكريا أوزون، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، جويلية 2002م، ص: 12.

[2] المرجع نفسه، ص:13.

ثانيا: هل يحق لزكريا أوزون أن يسمي كتابه بهذا الاسم "جناية سبويه" ؟

1/ مفهوم الجناية:

- الجناية: من مادة (جنى): جنى الذنب عليه جناية: جره، قال أبوحية النُّمَيْرِي:

وإنّ دَمًا لَوْ تعلمين جَنَيْتُهُ عَلَى الحيّ جَانِي مثله غير سالم

ورجل جانٍ من قوم جناةٍ، وجناءٍ (الأخيرة عن سبويه).

- وفي الحديث: لا يجني جان إلا على نفسه، الجناية الذنب والجرم، وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العقاب أو القصاص في الدنيا والآخرة، والمعنى انه لا يطالب بجناية غير من أقاربه وأباعده، فإذا جنى أحدهم جناية لا يطالب بها الآخر[1].

جنى: جنى فلان جناية، أي: جَرَّ جَرِيرَةً على نفسه، أو على قومه يجنى، قال:

جانيك من يجْنَى عليك وقد تعدّي الصحاح فتجرب الجُرْبُ

وتُجْنَى فلان على ذنبًا، إذا تقوله عليّ وأنا بريء، وفلان يجاني على فلان، أي: يتجنى عليه، والجَنَى: الرُّطَبُ والعسل وكل ثمرة تجتنَى فهو جنى، مقصور، والاحتناء أخذك إيّاه، وهو جنّى ما دام طريا، قال: إنّك لا تجنى من الشوك العنب.

وقال: هذا جنّاي وخياره فيه، إذ كل جانٍ يده إلى فيه[2]

[1] لسان العرب، ج1، ص: 706–7107. (مادة جَنَى).

[2] معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2002 م ص: 367.

- فمن خلال ما قدمه لنا زكريا أوزون في كتابه "جناية سبويه" والذي يعتبر طرح جريء لم يزعزع به القناعات، وإنما أحدث به اضطرابات في قبول بعض النحويات، فأبرز وجهة نظره في التيسير النحوي، مخالفا بذلك ما جاءت به نصوص "سبويه" النحوية، فله الحق بتسمية هذا الكتاب الموسوم بـــ "جناية سبويه" من جهة إذا كان هدفه مخاطبة العقول على اختلاف مستوياتها من أجل الفهم السريع، وهذا ما يحق لكل نحوي ناقد ومن جهة أخرى، إذا كان هدفه الإتهام المباشر بما جاء به النحويين القدامى عامة وسبويه خاصة، هو نحو خاطئ غير صالح، إلا لأبناء عصره فعليه إعادة النظر في رأيه الصارم، لأنه يرى أن نحو سبويه كان مكبلا بقيود لا يفهمها من لا يكون على قدر من ثقافة سبويه، ومثقلا بأساليب معقدة كباقي كتب النحويين القدامى التي تطفح بأنماط صعبة، فجاءت محاولات النحويين المحدثين بعد ذلك، فقد اختلف الطرح ووجهة النظر تتباين من خلال خلفيات النحويين النقاد المحدثين، ونخص بالذكر زكريا أوزون، وهذه الأخيرة ونعني بها – التسمية – قد أحدثت ضجة كبيرة إبان نشره للكتاب سنة 2002 م، كما أطلق هذه التسمية على كتبه المتعددة على سبيل ذلك "**جناية البخاري**" "**جناية الشافعي**" فلم سلم بذلك من ألسنة نقاد معاصريه في طريقة الرد عليه.

يقول **نبيل أبو عمشة:** « فليس الغرض من هذه النظريات مصادرة حق الآخرين في الكتابة أو النقد، ولو كان المنتقد قواعد اللغة أو اللغة نفسها، فالعربية هي لغة هذه الأمة، وأهم مقومات بقائها، حظيت عند الأوائل بما لم تحظ به لغة أخرى، ومن حق أبنائها في كل زمان، أن يقولوا فيها ما يعتقدون أنه الخير والصلاح لها » [1]

- أبو عمشة في هذا القول يدلي برأيه الصريح، والمؤيد للنحويين الناقدين للنحو العربي أو اللغة، في حذ ذاتها كما قال: فمنح الحرية للتعامل مع اللغة وهذا ما نستّشفه في مباحثات زكريا أوزون في الفصول اللاحقة بحول الله.

[1] التراث العربي، نبيل أبو عمشة، نظرات في كتاب جناية سبويه، حزيران، 2004م، ص: 205.

ثالثا: القضايا النحوية التي عالجها زكريا أوزون في كتابه "جناية سبويه"

I/ باب الكلمات والجمل

1/ باب الكلمات

أ- عند سبويه:

- **الكَلِمْ:** اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل.

فالاسم: رجل، وفرس، وحائط.

أما الفعل: فأمثلة أخد من لفظ أحداث، الأسماء بنيت لما مضى، ولما يكون، ولما يقع وما هو كائن لم ينقطع فهذه الأمثلة التي أخدت من لفظ أحداث الأسماء ولها أبنية كثيرة.

- وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل نحو: ثم، سوف، واو القسم ولام الإضافة.[1]

- فالاسم له أنواع وأوضاع مختلفة:

- اسم ذات محسوس مثل: **محمد، قطار، أسد.**
- اسم معنى ليس محسوس مثل: **شجاعة، ثقافة، حرية.**
- اسم وصف للذات أو المعنى ويشمل المشتقات التي تصف وهي اسم الفاعل واسم المفعول، مثل: **قائم، مظلوم.**
- اسم بدل على الذات أو المعنى أو الحدوث ويأتي على أنواع مثل:

-الضمير: هو، أنت.

- اسم الشرط: كيف، أي.

[1] الكتاب، سبويه، تح عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، ج1، ط2، 1988م، ص: 12.

- اسم الفعل مثل: **أف، هيهات، صه.**

- أما الفعل: فهو ثلاثة أقسام: ماض، مضارع، أمر.

- أما الحرف فهو قسمان:

- مختص وهو ما يدل على الأسماء وحدها مثل: حروف الجر، وإن وأخواتها وحروف الجزم والنصب.

- وغير مختصة: ما يدخل على الأسماء والأفعال ولا يعمل في ما بعد مثل: هل الاستفهامية فتدخل على الأفعال[1] مثل:

قوله تعالى: **«هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَهْرِ »** [2]

أما زكريا أوزون في كتابه الموسوم "**جناية سبويه**" قد خالف هذه القضية في القسم الثالث من أقسام الكلمة وهو "**الحرف**" حيث قال: " أن الحرف يجب أن يستبدل بأداة حتما فمثلا: "**عن**" مؤلفة من حرفين وليست حرفا واحدا، و "**إلى**" مؤلفة من ثلاثة أحرف ... وهكذا ... وعليه يجب أت يصحح هذا النوع بالقول "**أداة**" عوضا عن الحرف، وذلك كي يتم التطابق بين الدال والمدلول."[3]

- فمن خلال المقارنة بين ما جاء به سبويه ومارد به زكريا أوزون في مسألة الحرف، حيث يرى أننا ليس بإمكاننا تسمية الحرف بهذا الاسم، وإنما نقول "**أداة**" عوضا عن الحرف، وهذا ما نراه الأنسب في هذه التسمية لأن الحرف يتكون من حرف واحد، فمثلا أن نقول: **على، أنّ، في** فهي تتكون من حرف إذن هي "**أداة**".

([1]) النحو الشافي الشامل، محمد حسين مغالسة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط2، 2011، ص: من 14 إلى 24.

([2]) سورة الانسان الآية [01].

([3]) جناية سبويه، زكريا أوزون، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، جويلية 2002م، ص: 25.

2/ باب الجمل:

- كما قد تطرق زكريا أوزون إلى قضايا أخرى مخالفا بذلك لما جاء به سبويه فمثلا في باب الجمل:

أ/ الجملة الاسمية:

نقول مثلا: **الطفل سعيد،** كما يعتقد نحاة القدامى **الطفل** مبتدأ، **سعيدٌ** خبر، إذن تفيد الديمومة، والثبات، يغيب فيها تأثير الزمن، بمعنى أن الطفل كان سعيد، وهو سعيد ويبقى سعيد، فيقول زكريا أوزون أن هذا لا ينطبق على صفات البشر، فإن مصطلح الجملة الاسمية لا يصح إلا على المعتقدات والحقائق العلمية الثابتة فقط كقولنا الأرض كروية.[1]

وقال أيضا: خالد قائد "بطل" لا يهب الأعداء.

فيقول زكريا أوزون أن تعدد الخبر لاسم واحد خلق المشاكل في أذبنا العربي وهي مشكلة الترادف في المفردات والألفاظ[2] مثال: الطفل في المنزل.

فهو يقول: لماذا لا نقول جار ومجرور متعلقين بخبر محذوف تقديره مسجون أو حزين أو سعيد، ويقال: يجوز تقديم الخبر وتأخير المبتدأ في قولهم مثلا:

في القوم عالم، فهم هنا يعتمدون الحركات الأخيرة للكلمة "فعالم" مرفوعة فهي مبتدأ مُؤخر و "في القوم" متعلقان بخبر محذوف مقدم، ولا يعتمدون المعنى الحقيقة إلا أنها مجرد وهم ولهذا نرى أنها ليست سوى تعقيد لبسيط وتغريب الواضح وتأويل لصريح لسنا بحاجة إليه[3].

---

[1] جناية سبويه، زكريا أوزون، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، جويلية 2002م، ص: 26.

[2] المرجع نفسه، ص: 27.

[3] المرجع نفسه ، ص: 30.

- فزكريا أوزون من خلال قاعدة الجملة الاسمية التي تتكون من المبتدأ والخبر، يؤكد على ضرورة ربط سياق الجملة بعامل الزمن، فإذا كانت الجملة الحاملة لمعنى ثابت ودائم تستطيع أن تتضمن مبتدأ وخبر، أما مكونا الجملة الاسمية في عرضة للتغيير، كما أشار سابقا في المثال، فلا نستطيع أن نقول هذا مبتدأ وخبر، فيعربا حسب ما يفهمه القارئ من سياق الجملة، فتبقى مشكلة تجريد قواعد اللغة من الزمن عند النحاة القدامى بصفة عامة، وسبويه بصفة خاصة.

ب/ الجملة الفعلية: تتألف من فعل وفاعل.

- الأفعال حسب زمن وقوعها: (ماض، مضارع، أمر).

إن زكريا أوزون يقسم الأفعال حسب زمن وقوعها إلى قسمين عوضا عن ثلاث كما قال القدامى ومنهم "سبويه" فيقول هناك الفعل الماضي والمضارع، ولا وجود للأمر لأنه يتدرج ضمن زمن الحاضر في الطلب وإمكانية التحقق في المستقبل فقضية الزمن لم يوفقوا فيها النحاة، وكل هذا بحضور النقل وغياب العقل فنجد:

- الأفعال حسب اكتمالها: (تامة وناقصة).

- حسب مفعولها: (لازمة ومتعدية).

- يقول أنه تم التحديد بناءا على حركة آخر الكلمة، ولم يتم تحديد المفعول به حسب علاقته بالفعل وبوقوع الاخير عليه.

- مثال الفعل: جلس هو فعل لازم لأنه لم يأخذ مفعولا به وهذا خطأ كبير نبينه في المثال الآتي: جلس أحمد على السرير

فنلاحظ أن فعل الجلوس قد تم من قبل الفاعل وقد وقع على السرير وهو ما تم وقوع الفعل عليه، فهو مفعول به وإن كان مجرور فالنحاة قالو أن الجار والمجرور متعلقان بالفعل "جلس" في المثال الذي سبق ذكره[1]، وهذا كلام لا معنى له، ولا يوجد له أي مدلول في الذهن، وعليه فإنه كما نرى لا يوجد ما يسمى بالفعل اللازم وإن لم يقم بنصب

[1] المرجع نفسه، ص: 37.

الاسم بعده، أما ما يسمونه بالأفعال المتعدية لمفعولين، فإنه لا يمكن أن يقع الفعل على أكثر من واحد، أي أنه لا يمكن للفعل أن يأخذ أكثر من مفعول به واحد.

مثال (1): أعطى أحمد الفقير رغيف خبز. (حسب رأي القدامى).

كما يدعون أن الفعل أعطى من الأفعال المتعدية إلى مفعولين، وفي الحقيقة أن الذي وقع عليه فعل العطاء أو المنح هو الفقير فهو المفعول به، أما الرغيف فهو ليس مفعولا به ثان وهو بين نوع العطاء ولا علاقة له بوقوعه.

مثال (2): أظن الطالب ناجحا. (حسب رأي القدامى).

لكن هنا فعل الظن وقع على الطالب ولم يقع على نجاحه وكلمة (ناجحا) تبين حال الطالب وتتعلق به ولا علاقة لها بفعل الظن[1]

أما بالنسبة لمسالة الجملة بنوعيها الاسمية والفعلية وهما من أهم المسائل التي ناقشها زكريا أوزون في كتابه "جناية سبويه" معطيا بذلك أمثلة عن الجملة الاسمية والفعلية وشروطها وقد كان الشرط الذي يعمل على فهم الجملة في نظره هو عامل الزمن.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى وهو أن ما جاء به زكريا أوزون وهو الدعوة غلى التحرر من قيود النحو العربي القديم حسب دعاة التيسير النحوي عامة وهذا الأخير بخاصة، وإنما كان بتقريب المفاهيم النحوية ومسائله من أفهام العامة، وكأننا باتباعنا للنحو الذي جاء به سبويه بعيد عن الفهم، لذا كان هذا التجاوز في نظر البعض مغالطة وجهل لأن العجز عن فهم النحو القديم من قبل المتعلمين هو ما دعا الباحثين المحدثين إلى الدعوة التيسيرية، وكان الاجدر بهم أن يصلوا بالنحو إلى هدا المستوى لا على سبيل الحط من قيمة النحو القديم، وإنما الغاية الوحيدة هي التيسير وهذا التيسير لم ينطلق من عدم وإنما كانت منطلقاته الإيطار القديم حيث كان المسلك للوصول غلى التيسير النحوي وفك شفراته.

---

[1] المرجع نفسه، ص: 38.

الفصل الثاني:"زكريا أوزون في أنظار الدارسين"

أولا: نظرة نبيل أبو عمشة في كتاب "جناية سبويه"

أ/ نظرته إلى الجملة الاسمية

ب/ نظرته إلى تعدد الخبر

ثانيا: نظرة ياسين نزال في كتاب "جناية سبويه"

ثالثا: نظرة ياسين أبي الهجاء في كتاب "جناية سبويه" -قراءة دلالية –

أولا: نظرة نبيل أبو عمشة في كتاب "جناية سبويه":

نبيل أبو عمشة من أشهر الدارسين الذين تعرضوا لنقد كتاب زكريا أوزون في مقاله الموسوم بـــ "نظرات في كتاب جناية سبويه" الذي نشره سنة 2011، حيث اعتبر هذا الأخير (نبيل أبو عمشة) هذا الكتاب أن مؤلفه تجاوز حدود النقد إلى الهدم والاجتثاث وما كان هذا الكتاب ليستحق الرد لو نظرنا إلى ظاهره وهو نقد النحو العربي ممثلا سبويه.

فنبيل أبو عمشة يعد هذا الكتاب الذي سماه صاحبه "جناية سبويه" تعددت غاياته، وأقربها نقد النحو العربي إن جاز لنا أن نسمي ما جاء فيه نقدا، والظاهر أيضا من عنوانه أن مؤلفه لا يقر بتسميته نحوا عربيا.[1]

ولذا عزاه إلى سبويه مع أنه لم يطلع على كتابه هذا الأخير (الكتاب)، ولا وقف على شيء من كلامه وأغلب الظن أيضا أنه لم يطلع على مصنفات النحويين، ولم يجاوز مقدمات بعضها في أحسن الأحوال. [2]

وهذا لم يكن فإن النحو الذي أراد الكاتب نقده بعبارة أدق هدمه وإطراحه، فقد اتجه – وهذا كل ما لديه – إلى ما يمكن أن نسميه نماذج من التطبيق الإعرابي، فقد اصطنع المؤلِف في إطلالته شيئا من الحياء، فأسر أنه كان مترددا في نقد النحو وينتابه الخوف: لأن السادة العلماء الأفاضل ومن بعدهم النحاة قد ربطوه بالقرآن الكريم، وجعلوه كالقرآن لا يحق لأحد نقده أو معارضته.[3]

- وهذا القول الذي صرح به زكريا أوزون في بداية كتابه لا يسمن ولا يغني من جوع، لأنه يبين من بعد ذلك عكس ما قال فقد قدم طعنا بأسلوب الركاكة، فهو اجتراء لم نسمعه من قبل النحاة الذين نقدوا النحو العربي نقدا موضوعيا.

---

[1] التراث العربي، نظرات في كتاب جناية سبوية: نبيل أبو عمشة عدد 93–94، حزيران، 2011، ص: 206.

[2] المرجع نفسه، ص.ن.

[3] جناية سبويه، ص: 13.

- ومن يمضي في قراءة مقدمة الكتاب يدرك من الوهلة الأولى أن الرجل لا يبتغي نقدا ولا إصلاحا، بل هدما كاملا لا لقواعد العربية فحسب، بل للعربية نفسها[1]، وقد عرض زكريا أوزون أيضا بعض الأسباب التي تدعوه إلى إطراح قواعد العربية وإيجاد بديل لهذه القواعد المعقدة ومنها:

1-إن هذه القواعد غير منطقية ولا عقلانية، طالبا من السادة النحاة وعلماء اللغة أن يوسعوا صدورهم.

2-إن هذه القواعد لم تستطع أن تؤدي دورها المطلوب

3-إن تعقيد القواعد راجع لسبب رئيس هو عدم انتشار العربية.[2]

فنبيل أبو عمشة يقول: « ولا ندري علام استند الكاتب في مثل هذا لا حكم، فكأنه يستخف بعقل القارئ، لأن اكتساب اللغة لا يشترط فيه درس القواعد وتعلمها وإلا فكيف يكتسب الطفل لغته، وكيف يكتسب العامل الأمي غير لغته حين يقيم في بلد آخر». [3]

- فهذا القول الذي طرحه نبيل أبو عمشة جاء تعقيبا علمي ما قاله زكريا أوزون بشأن القضية الثالثة، التي تتضمن في معناها أن سبب التعقيد اللغوي هو: عدم انتشار العربية، وفيه خالفه نبيل أبو عمشة مؤكدا على ذلك ببرهان نستطيع أن نقول أنه مستند إلى المنطق واللغة في نظره تكتسب بعيدة عن تعلم قواعد اللغة فكل إنسان وعلى اختلاف أعمارهم باستطاعتهم تعلم أي لغة بحسب الوسط الذي يعيش فيه.

وكما كانت لهذا الناظر اعتراضات فمن بينها اعتراضات في ميزان:

---

[1] المرجع نفسه، ص: 15.

[2] المرجع نفسه، ص: 17.

[3] نظرات في كتاب جناية سبويه، ص: 208.

أ/ الجملة الاسمية:

يرى أوزون أن الجملة الاسمية يجب أن يقتصر مفهومها على المعتقدات أو الحقائق العلمية الثابتة التي تتبدل بتبديل الزمن مثل (الأرض كروية)، و (الله عظيم). أما قولنا (الطفل سعيد) فلا يجوز أن نسمي جملة اسمية، لأن مثل هذا التركيب يغيب عنه تأثير الزمن، ويفيد الديمومة والثبات، فالجملة الاسمية من حيث الدلالة والمعنى تحتاج إلى إعادة النظر.[1]

- ويبدو واضحا من خلال كلام نبيل أبو عمشة عن هذه القضية التي كانت من وضع أوزون، ونقدها يكمن في عدم تحديده للأصول والمناهج التي اعتمدها هذا الأخير لأنه وكما يقول اعتمد على العقل وابتعد عن النقل، ونه كثر اتهامه ونقده، وخطأه.
- وسنستشف موقفا آخر من النقد في قضية أخرى وهي قضية عدم جواز تعدد الخبر.

ب/ لا يجوز تعدد الخبر:

اعتراض الكاتب (زكريا أوزون) على مسألة تعدد الخبر لأن الخبر الأول "قام بالمهمة" والاسم بعده فقد وظيفته فلم يعد عن المبتدأ. [2]

ولا وجه لهذا الاعتراض، وهو اعتراض قديم قال به بعض النحاة [3]. لأن الخبر إنما هو حكم يطلق على المبتدأ ومن المقبول عقلا أن يطلق على الشيء أكثر من حكم مثل: عنترة فارس شاعر.[4]

- فهذا الأخير خالف زكريا أوزون في مسألة تعدد الخبر فوافق بذلك منهج وقواعد النحويين القدامى.

---

[1] نظرات في كتاب جناية سبويه، ص: 208.

[2]) المرجع نفسه، (ن، ص).

[3]) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحرير مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، 1972م، ص: 502.

[4] النحو الميسر، محمد خير حلواني، دار المأمون للتراث، ط1، ص: 247.

- ثم إن تعدد الخبر لفظا يظل واحدا من جهة المعنى مثل: بلدنا زراعي صناعي أي: بلدنا جامع لصفات مختلفة. [1]

- وكذلك ابن يعيش يخالف أوزون في هذه المسألة حيث يقر أن في تعدد الخبر حين يكون لفظا سيكون بطبيعة الحال حاملا لمعنى واحدا بتعدد الصفات الحاملة له.

وفي الأخير نلاحظ أن نبيل أبو عمشة ركز في نقده لزكريا أوزون على الجانب القواعدي للغة وبعض القضايا التي رسمها في كتابه، فوظيفة النقد التي قدمها أريد بها كشف لمضامينه، وإعانة القارئ على تفهم هذه الأعمال ورفع الستار على خبايا أعمال هذا الرجل، فنحن لا نقدس التراث، ولا نُنزهه، ولكن نحله حيث يستحق أن يحل.

ثانيا: نظرة ياسين نزال في كتاب "جناية سبويه"

يقول ياسين نزال في مقال بعنوان "كلمة قصيرة" " جناية أوزون- العلماني- على عقله- يرد فيه على هذا الكتاب " إن هذا الرجل ابتدأ مسيرته الشوكية بتسديد كتاب وسمه بـــ " جناية سبويه " ثم تبعه بخربشة أخرى أسماها " جناية البخاري " أو – إنقاد الأمة من إمام المحدثين –، ثم ختم ثالوثه العدواني بـــ " جناية الشافعي " أو- تخليص الأمة من فقه الأئمة –" [2]

- فهنا قدم ياسين نزال ردا كان فيه غاضبا على ما وصل إليه مفكرو وبناءوا الحضارة العربية الاسلامية كما يدعون فلم يسلم زكريا أوزون من لسان ناقد آخر كباقي النقاد الذين تعرضوا إليه وردوا على كتاباته كما اسماها هذا الأخير" الثالوث العدواني" – جناية سبويه – جنية البخاري – جناية الشافعي – ويقول ياسين نزال في موقف آخر: " فهو لفرط غبائه، وقلة حيائه اختار ثلاثة من جلة أئمة المسلمين

[1] شرح المفصل، ابن يعيش، المطبعة المنيرية، عالم الكتب، ومكتبة المتنبي، (د،ت)،ج1، ص: 99.

[2] http://www.unsouline.org/ar/default, 11 :12h

في اللغة، والحديث والفقه، وأصولها، ظنا منه أنه إذا نجح في اسقاطهم سهل عليه ما تبقى من خطط" [1] فها هو ذا اعترافه يشهد عليه حيث قال في خاتمة ثلاثية السمجة: " أخيرا ومع انتهاء هذا الكتاب – جناية الشافعي – أكون قد أنهيت الثلاثية الأساسية في اظهار المشاكل المعوقة لتطور الأمة العربية الاسلامية حيث أظهرت:

المعضلة الأولى: تكمن في الاهتمام بشكل اللغة لا مضمونها، وعرضت لذلك في كتابي الأول – جناية سبويه – الرفض التام لما في النحو من أوهام

المعضلة الثانية: تكمن في الخلط بين الوحي المنزل " القرآن الكريم والاجتهاد البشري" "الحديث النبوي" وعرضت لذلك في كتابي الثاني جناية البخاري ".[2]

وهكذا فزكريا أوزون كغيره من العلمانيين المحاربين لدين الله يسعون في بادئ الأمر إلى الطعن في الثوابت وتفريغ الدين من أصوله، كما فعلها نصرالدين حامد، أبوزيد أبو ربة، وغيرهم من لاعقي أحذية الغرب، ومخربي عقائد الناس، باسم الحداثة وحرية الفكر، والتجديد. [3] (..)

فهذا المأفون لا يرى غير عقله، ولا يؤمن بغيره فهو عنده مقدم على كل مقدس وناسخ لكل نص، وهذا العقل أخذ في رفض اللغة، والفقه، والحديث، بل رفض الدين كله.[4]

---

[1] http://www.unsouline.org/ar/default, 11 :12h

[2] الموقع نفسه.

[3] الموقع نفسه.

[4] الموقع نفسه.

- وهذا تعليق آخر ومداخلة أخرى ينقد فيها الكاتب كتابات هذا العلماني الخطير على العقل العربي المسلم حيث ركز ياسين نزال على الخلفيات الإيديولوجية التي يتميز بها زكريا أوزون على خلاف النقد الذي قدمه نبيل أبو عمشة حيث ركز على جانب المسائل النحوية التي قعد لها المؤلف من جديد، ونرى أن التعليق الذي قدمه ياسين نزال أشمل حيث تطرق للكثير من المجالات التي مس صاحب الكتاب: اللغة والدين.

يقول ياسين نزال: " وكعادة المستشرقين، وآبائهم العقلانيين وإخوانهم القرآنيين انطلق أوزون من ولعه المزعوم باللغة – مع بغضه للنحو – واحترامه المزعوم لشخصية النبي –صلى الله عليه وسلم – ليتمكن من ترويج سمومه بين أبناء الأمة الإسلامية مستغلا ضعفها، ووهنها ". [1]

- يؤكد ياسين نزال في هذا القول على العداوة التي يكنها لزكريا أوزون إلى اللغة والدين عكس ما يصفح عنه، ويزعمه. فلم يتحلى هذا الرجل بالشجاعة الكافية للإفصاح عن أصوله والإعلان عن ثوابته التي تبناها، وبنى عليها مخططه الإنهزامي، بل أشار إليه بأسلوب ملتوي مستعملا عبارات رنانة، وشعارات براقة في صفحة، الاهداء التي لم تفارق الصفحة التاسعة من كتابه [2] فقال:

- إلى كل من يحترم العقل ويقدره...

- إلى كل من يحتكم إلى العقل في الحم على النقل...

[1] http.//kulsa la hiyeen.com/vb/chowt heread/ phpt :26949/ 11 :30 h.

[2] أنظر، الموقع نفسه.

- إلى كل من أضاء شمعة الإبداع في ظلام التقليد الأعمى والتبعية.[1]

- فهو يهدي هذه العبارات المزينة بحلي مصطنع من فكر مليء بشوائب مضرة، إلى كل من يقبل هذه التصاميم ويرتديها عقله، فيسلك مسلك هذا الأخير ويطبق منهجه فهو باستهزاءه بالنحو العربي قد ألبسه ثوبا قد يبدو فيه مضحكا. هذا من جهة ومن جهة أخرى هو يشير إلى أصوله التي يعتز بها، ويدعو إليها، ويحارب من أجلها.

- ومما يمكن قوله: " ليس الغرض من هذه النظرات مصادرة حق الآخرين في الكتابة أو النقد، ولو كان المنتقد قواعد اللغة أو اللغة نفسها، فالعربية لغة هذه الأمة، وأهم مقومات بقائها، حظيت عند الأوائل بما لم تحظ به لغة أخرى، ومن حق أبنائها في كل زمان أن يقولوا فيها ما يعتقدون أنه الخير والصلاح لها، فهم أهل مكة، وهو أدرى بشعابها [2] وكشفت هذه النظرات على نحو لا يقبل التأويل وأن غاية هذا الكتاب الذي سماه صاحبه " جناية سبويه " هي الدعوة إلى إطّراح العربية الفصحى، وهدم أسوارها، بدعوى إلى أن هذه اللغة لا تواكب العصر، وأن قواعدها تحول دون تعلمها، وانتشارها، ناهيك عن أنها ليست من صنع العرب أصلا.

- فهذا يشير إلى تأثر الكاتب زكريا أوزون بالقواعد الغربية عامة، والإنجليزية بخاصة وهذا ما صرّح به نبيل أبوعمشة في مقاله الموسوم بـــ " نظرات في كتاب جناية سبويه ".

---

[1] جناية سبويه، ص: 09.

[2] أنظر مقال: نظرات في كتاب جناية سبويه، ص: 205.

وما دعا إليه المؤلف من إحلال العاميات محل الفصحى لغة الأدب والعلوم، والمعارف[1].

وأن هذا الكتاب لم ينبن أصلا على نقد القوانين التي أقيمت عليها قواعد العربية، وأن الأسس التي بني عليها النقد هي أسس فاسدة لا تثبت أمام أدنى نظر.

- ومهما يكن فإن كل ما في هذا الكتاب، لا يمكن النظر إليه بأية حال على أنه جرأة في الطرح العلمي، والنقد المنهجي، وإنما هو جرأة في صفاقة الوجه في التعامل مع رموز اللغة العربية.

- فسبويه (ت 180هـ)، الذي اتفق على إمامته الأمكنة والأزمنة في النحو، فهو لا يساوي شيئا من منظور زكريا أوزون هذا العلماني، المغلوب على أمره، الذي ابتعد عن الموضوعيّة والطرح العلمي المنهجي الجاد بعشرات الأميال والأشواط.

[1] انظر مقال: نظرات في كتاب جناية سبويه، ص: 230.

ثالثا: نظرة ياسين أبي الهجاء في كتاب "جناية سبويه"- قراءة دلالية –

يقول ياسين أبي الهجاء: " الكتاب يقع في مقدمة، وستة فصول وينتهي بخاتمة وهو يستهل حديثه في المقدمة بالهجوم على العربية"، إذ يقول: " اللغة هي أداة التفكير وأهم أساليب التواصل بين الناس، وقد شهدت لغات العالم المتداولة اليوم تطورا في ألفاظها، وتراكيبها، وقواعدها."

وفحوى كلام السيد أوزون واضح فاللغة لا تسود وتغزو الأرض – كالإنجليزية – هي التي شهدت تطور في ألفاظها، وتراكيبها وقواعدها، أما العربية فهي لغة جامدة.[1]

وأشد من ذلك ما انتهى إليه أوزون من أن العربية ينبدها أهلها لهذا الجمود الذي نسبه إليها، وهذا عسف منه بلا مراء، وجحود واستخفاف.

ويستأنف كلامه قائلا: " وقد قمت بنقد علم النحو معتمدا على تصنيف النحاة، فبحثت في أنواع الكلمة الاسم، الفعل، الحرف " ويردف قائلا " وأظهرت غياب المحاكمة السليمة في قواعد النحو العربي بأسلوب يختلف عن أسلوب القدماء ".

- بعد ذلك يشرع الكاتب في عرض فصول الكتاب ويسمى الفصل الأول: زبدة الكتاب في بدايته: وصل الفصل بذكر مشاعر الخوف التي تنتابه.[2]

فأوزون يسير على غير هدى، حبط عشوائي، وكأنه معني بالحط من العربية ومن ينتسب إليها، كما أفرد فصولا أخرى كخوضه في أنواع الجمل بنوعيها الاسمية والفعلية، ومسألة تعدد الخبر، وغيرها.

---

[1] www.majma.org.jo /majma/index php/ 2009/02/10/ 11 :31 h

[2] الموقع نفسه.

ولا يسع للقارئ الذي يلم بمبادئ نعته ههنا إلا أن يقول للسيد أوزون " ما أجهلك بلغة قومك ".

كما تناول الأفعال الناقصة ويضرب فيها بلا وعي فغاية الرجل الدعوة إلى الغاء الاعراب[1]

فقد قسم ياسين أبي الهجاء هذه القراءة إلى قسمين حيث تطرق في القسم الأول إلى نقد القضايا التي طرحها زكريا أوزون في كتابه الموسوم " جناية سبويه " متتبعا هذا الأخير تفاصيل الكتاب بدءا بالمقدمة حتى خاتمة الكتاب معتمدا على منهج وصفي تحليلي فكان نقده موضوعيا مرتبطا بما جاء في متن هذا الكتاب، وقد قدم طعون تعلقت باللغة التي يراها أوزون أنها لغة جامدة نكرها أهلها. فيراه بهذه التعابير بعيدا عن لغته التي يتكلم بها وينسب إليها ويدعي الدفاع عنها بالمنطق.

- أما في القسم الثاني من الدراسة الدلالية في كتاب " جناية سبويه " يقول ياسين أبو الهجاء بأن: « زكريا أوزون يحمل على الإعراب المقدر في المنقوص والمقصور ويقول: « هو وهم وخيال وكذب وتلفيق»
- ونقول أي إسفاف هذا، وأي مصلح هذا الذي يستجيز لنفسه أن يستخدم هذه الألفاظ؟ وأشير هنا مرة أخرى إلى أن تقرير اللجنة وقرارات المؤتمر، أشار إلى الذي يقول به أوزون، وإن اختلف السياق والتعبير.
- كما يعرض للمفرد والمثنى والجمع، ولفت النظر إلى أن صيغة المثنى آخذة إلى الانقراض من اللغة المحكية، سواء في الأسماء أو الأفعال.[2]

---

[1] www.majma.org.jo /majma/index php/ 2009/02/10/ 11 :31 h.

[2] http:// www.majma.org.jo /majma/index php 2009-02-10-9-36-00/336-37-4 Html , 11 :18h.

- ففي الأفعال تنوب واو الجماعة عن ألف الإثنين، وفي الأسماء فثما نستخدم المثنى، كما يلفت إلى أن ما يسمى جمع القلة غير صحيح، ودليله أن " أنفس" على وزن " أفعل " ونجده يتجاوز العشرة ليصل إلى ما هو أكثر بكثير[1]، في قوله تعالى: ﴿ **وأَحْظَرَتِ الأَنْفُسُ الشُحَّ** ﴾. [2]

وبعد أن يتناول تقسيم الاسم إلى مذكر ومؤنث، يذكر أقسام المؤنث، ويختم بقوله: « يتضح لنا تماما أن من ساهم في وضع قواعد لغتنا العربية ليس عربيا، وإنما كان يحاول وصف تلك اللغة لأمثاله من غير العرب».

- كما يلفت أيضا إلى أساليب العربية، فيتناول الإغراء والتحذير ويقول:« ظهر هذا الأسلوب عندما وجد أهل اللغة – النحاة – حركة الفتحة آخر الكلمة، فحاولوا إيجاد تخريجة لها... قرروا أن يعربوا "الحزم" مفعول به منصوب (هكذا) لفعل محذوف تقديره "الحزم!! ولم يعترفوا بأن قولنا " الحزم" يعطينا نفس معنى "الحزم"، وأن حركة الحرف الأخير لا تغير معنى الكلمة وموقعها » [3] ويذكر أنه يقال في أسلوب الإختصاص، ما قيل في الإغراء والتحذير، فلعل هذا الرأي من أكثر الآراء دلالة على فساد عربية الرجل[4]، وبعده عن تمثل أساليب العربية وتراكيبها وهو يحاول جاهدا أن يمضي في ركوب مذهبه في اطراح علامات الإعراب، وإذا ظن "أوزون" أن المسألة فوضى لا سراة لها فهو واهم.

---

[1] جناية سبوية، زكريا أوزون، ص: 67.

[2] سورة النساء، الآية: 128.

[3] المرجع السابق، ص: 73.

[4] http:// www.majma.org.jo /majma/index php 2009-02-10-9-36-00/336-37-4 Html , 11 :18h

- وقد خاض في الفصل الرابع، فيما سماها "الأدوات" ولعله أكثر الفضول الذي ينتاب الكاتب فيه ما يشبه الهديان وأول ما يتناوله الهمزة ويعرض لها في حالة الاستفهام فهي في بعض الأحيان تفيد الإنكار، وقد رأينا أي جهل يركب "أوزون" في هذه المسألة، غير أنه ههنا يضيف إليه إنكاره خروج الاستفهام عن معناه الأصلي، وهو باب عريض في البلاغة، ودليل بارز على تصرف اللغة في تراكيبها وأساليبها.
- كما يتناول أيضا في كتابه هذا الجملة الوصفية، ويأخذ المثالين الآتيين: "رأيت طفلا يلعب" و "رأيت الطفل يلعب"، يعلق على الجملة الأخيرة فإن جملة "يلعب" في محل نصب حال، وذلك حسب القاعدة المهلهلة، خالية الدلالة« الجمل بعد المعارف أحوال، وبعد النكرات صفات» [1]
- ويردف قائلا، ما هو المعيار المنطقي الواضح الذي جعل من الجملة الفعلية "يلعب" (حال) ومن التي قبلها صفة، ومن الأولى (خبر)؟.

فإن مجرد الخلط بين الفعل الذي يتضمن مفهوم الصيرورة والسيرورة (مفهوم التبدل والزمن)، والاسم الذي يتضمن مفهوم الثبات والكينونة، يقودنا إلى خطأ جسيم فادح وإلى طمس الحقيقة، فإذا قلت: " الطفل يلعب " فإن تلك الجملة لا تعني ولا تعادل البتة، عبارة " الطفل لاعب " الأولى فيها مفهوم الحركة والزمن، والثانية فيها مفهوم الثبات، فكيف تم المساواة؟ [2]

[1] Htp:// www.majma.org.jo /majma/index php 2009-02-10-9-36-00/336-37-4 Html , 11 :18h
[2] الموقع نفسه.

الفصل الثالث: كتاب "جناية سبويه بين القبول والرفض"

أولا: البديل العلمي الذي اقترحه "أوزون" بعد افتراض قبول العمل.

ثانيا: الغاية المقصودة من هذا العمل.

ثالثا: موازنة بين جهود صاحب كتاب "جناية سبويه" وزكريا أوزون وبعض النجاة في حركة تسيير النحو حديثا.

أ/ رؤية مهدي المخزومي.

ب/ رؤية ابراهيم مصطفى.

أولا: البديل العلمي الذي اقترحه زكريا وأوزون:

يقول زكريا أوزون: إنّ البديل قد أوضحت خطوطه العريضة في أبحاث الكتاب والدخول في تفاصيله يحتاج إلى عمل موسوعي ومؤسساتي كبير ولا تنتظر مني – عزيزي القارئ–وأنا شخص بمفردي أن أغير بجهد فردي قواعد لغة مر عليها أكثر من ألف عام ولقد وضعت الخطوط العريضة والمخطط العام وعلينا أن نعترف أولا بوجود مشكلة في قواعد لغتنا عندها يمكننا أن نبدأ معا، وسأصبح آذانا صاغية لآرائكم وأفكاركم، وانتقاداتكم وتصويبكم فأنا قوي بكم .

يدي بيدكم رجالا ونساءا نتحاور...نتفق أو نختلف تتوافق الآراء أو تتباعد...ولكن في النهاية نصل إلى ما فيه مصلحة الأمة والوطن.[1]

فمن خلال ما رد به زكريا أوزون هذا العلماني الخطير حيث وجه نقده مباشرة إلى اللغة العربية بعينها دون سواها وما تحتويه من القواعد النحوية التي خطط لها النحاة مند عدة قرون، وما نحكم به على زكريا أوزون هو عجزه عن تقديم بديل حيث اقتصر بديله على بعض الجوانب لا أكثر ويدّعي أنّه ليس باستطاعته أن يغير لوحده بل هو في حاجة إلى المساعدة لجهود مكثفة، فعلى أية حال العقل البشري لا يستطيع قبول هذه الحجة، بحكمه ادعاء الرفض التام لما في النحو من أوهام، فأين البديل وراء هذا الرفض والتعصب لأفكار القدامى النحويين.

ويقول زكريا أوزون: أما إذا كان الرّأي أن قواعد النحو العربي المعتمدة حاليا سليمة وصحيحة ونحن بحاجة لتعلمها وإتقانها والعيب فينا لا فيها عندئذ وكسبا للوقت –أثمن ما نملك في الحياة سيكون لكل منّا طريقه وسأستمر بنهجي معتمدا على الله.

[1] جناية سبويه ، ص 172.

بعض عرض زكريا أوزون كتابه الموسوم ب"جناية سبويه" وبعد الجهد الذي أبدله، فقد كان ينتظر بعض الأسئلة الهامة من السادة القراء الذين تطلعوا وتفحصوا ومحصوا كتابه هذا على اختلاف مستوياتهم، وعلى اختلاف انطباعاتهم...فنجد: من هو رافض ناكر إلى قابل خائف...إلى معرض جائر...إلى مهاجم قاتل...إلى مقتنع مستنكر...إلى منصف عادل، فتوقع انقسام قراء هذا الكتاب، بعد اطلاعهم على أبحاثه ومحتوياته.[1]

إلى طرح سؤالين هامين على مائدة البحث وهما:

1-ما هو البديل العلمي الذي اقترحه بعد افتراض قبول العمل؟

2-ما الغاية من هذا العمل؟

ثانيا: الغاية المقصودة من هذا العمل:

اندرج تحت هذا العنصر الهمز واللمز والغمز، وبدأ البحث في الأصول والفروع والحال والمال، إذ قلنا: يا عزيزي القارئ ألم تتوصل إلى غاية ذلك العمل من خلال قراءتك لما شُرِح وفُصِلَّ؟

فالإجابة المتوقعة قد تأتي: نريد الدقة والتحديد، والتفصل والتسهيل والتسيير والتجديد، كما يقال: نريد الزبدة وصفوة القول.

فالغاية عزيزي القارئ من خلال ما تقدم في صفحات هذا الكتاب، ويمكن تقسيمها إلى عنصرين رئيسيين[2]:

أ/ **العنصر الأول:** وقد تمثل في الهدف القريب (المباشر) من هذا البحث والعمل ويتلخص بما يلي:

---

[1] ينظر: جناية سبويه، ص: 168-169.

[2] المرجع نفسه، ص: 170.

* رفض قواعد النحو في اللغة العربية اعتمادا على النقد.

* التأسيس لقواعد جديدة في اللغة العربية ترتكز على الأسس العامة منها:

– موقع ودور الكلمة في النظم لا اعتمادا على حركة أواخر الكلمات (الشكل).

– إعمال العقل والمنطق في التقعيد وقيام التوافق بين الدالات والمدلولات.[1]

– تأثير الزمن وفاعلية الأدوات (الحروف) في القواعد وهذا ما كان غائبا عن سبويه.[2]

* التأسيس لنشوء جيل عربي يتكلم لغة عربية واحدة دون ازدواجية بين العامية والفصحى، وهنا نشير بشكل صريح إلى عدم الخلط بين ما ندعوا إليه، وبين لغة القرآن الكريم فالقرآن الكريم في لهجته وقراءته هو صيغة تعبدية لا مجال لنقاشها.

ب/ العنصر الثاني: وقد تمثل في الهدف البعيد من هذا العمل ويتلخص بخلق أمة عربية متطورة، لها بصمتها في العالم المعاصر، لا بصمة أجدادها الغابرين، فلكي تتغير الأمة يجب أن تكون لغة تَفَاهُمِها في لغة واحدة وموحدة.

وهو أمر هام جدا يفتقده الإنسان العربي في مختلف أرجاء وطننا، فنحن نتحدث فيما بيننا بما يسمونه العامية، ونحب العامية ونفكر بها، ونكره بها، ونشتاق بها.

– ولكننا نكتب رسائلنا بالفصحى ونخطب بالفصحى ونتعلم كيف نعبر عن حبنا بالفصحى.

– نريد أن نؤسس للغة يتحدثها المواطن، مع نفسه ومع رئيسه، ومع إخوانه في أية بقعة من بقاع الوطن العربي.[3]

---

[1] ينظر: جناية سبويه ، ص: 171.

[2] المرجع نفسه، ص180.

[3] المرجع نفسه، (ن،ص).

– فزكريا أوزون قد رأى أن الأمل ضئيل في جيله وجيل من سبقه لتحقيق ذلك، فالأمر قد انتهى عنده، والرجاء سيعقد على الأجيال الناشئة التي تَّوَسَمَ فيها الخير والعطاء.

فقد أراد صاحب الكتاب أن يؤكد فقط بأنه من العظماء في العطاء الأدبي اليوم مثل من سبقوه في الماضي، فزكريا أوزون حاول التبسيط والتسهيل، ولا يدعي العصمة ولكنه كان يبغض التقليد والنقل دون إعمال العقل.

ثالثا: موازنة بين جهود صاحب الكتاب "جناية سبويه" لزكريا أوزون وبعض النحاة في تسيير حركة النحو حديثا.

1/ رؤية مهدي المخزومي في تسيير النحو العربي:

يعد مهدي المخزومي من بين النحاة المحدثين الذين شاركوا في الدعوة إلى تيسير النحو العربي والتخلص من التعقيدات التي بنى عليها القدامى أسس النحو، فمهدي المخزومي استقى بعض التوجيهات من ابن مضاء القرطبي من خلال كتابه "الرّد على النحاة" فمن خلال هذا نذكر بعض الجهود والآراء التي طرحها وهي فيما يلي:

1/ الكلمة: من المتفق عليه مند القديم أن النحاة يقسمون الكلام إلى ثلاثة أقسام: الاسم والفعل والحرف هذا الأخير الذي اصطلح عليه المخزومي بالأداة عوضا عن الحرف ولكن المخزومي يرى غير ذلك فالكلام عنده يختلف عما جاء به النحاة القدامى وقسمه إلى: اسم وفعل وأداة وأضاف إليها اسم الكنايات[1] واعتبرها عنصرا مهما في الكلام، وقد أقر بأن النحاة قد لاحظوها ومروا عليها دون دراسة وحتى لم يوفوها حقها كيفية الأقسام الأخرى، أما الكنايات وهي الاشارات في العربية، وهي كذلك عبارة عن طوائف تندرج ضمنها الكثير من الدراسات كالضمائر بنوعيها: المتصلة والمنفصلة وغيرها.[2]

[1] ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص302.

[2] المرجع نفسه، ص55.

2) المرفوعات والمنصوبات:

كما نجده قد أفرد بابا للمرفوعات والمنصوبات، ففيما يخص المرفوعات فقد قسمها إلى: مرفوعات أصالة وجعل منها الفاعل والمبتدأ أو المرفوعات تبعا جعل منها خبر المبتدأ: وقد أعطى مثالا عن ذلك بقوله: بكرٌ قائمٌ.

فيرى أنّ قائمٌ لم تأت مرفوعة إلاّ لأنه وصف للمسند إليه أو المبتدأ وأيضا خبر أنّ وما قيل خبر المبتدأ يقال فيه والنعت والبيان أيضا.[1]

أمّا المنصوبات فقد تطرق إلى أمر ناقشه زكريا أوزون، فقد ذهب المخزومي إلى رفع اسم "إنَّ" فهو يرى أنّ اسم إنَّ مسند إليه فكان حقه الرّفع وقد جاء مرفوعا في القرآن الكريم وفي كلام العرب أيضا وقد استدل بقوله تعالى: ﴿ **إنّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾. [2]

فمن المعروف أن المنصوبات عند القدامى تتمثل في جميع المفعولات ابتداء من المفعول به وغيرها إضافة إلى الحال والمضاف إليه والنعت وغيرهما والتي أطلق عليها النحاة اسم الفضلة، وذلك لأن الكلام يتم دون ذكرها غالبا ويمكن الاستغناء عنها، كما أنها لا تألف ركنا من أركان الإسناد مما ينقص من وزنها داخل الجملة كما أنها تمثل نواة ولا عمدا في الجملة كما هو الحال بالنسبة للمرفوعات التي تعتبر هي الأساس داخل الجملة حيث يقول ذلك ابن يعيش في باب الفاعل.

«اعلم أنّه قدّم الكلام في الإعراب على المرفوعات، لأنها اللوازم للجملة والعمدة فيها والتي لا تخلو منها، وما عداها فضلة يستقل الكلام دونها.» [3]

فهذه النظرة لدى المخزومي منطقية لا أثر فيه لفقه لغوي ولا حتى للأساليب الكلامية وإنما ما حمل النحاة على تسمية هذه الدراسات بالفضلة هو ما أخذوه عن الموضوع

---

[1] ينظر:المرجع نفسه، ص71–74.

[2] سورة طه: ص63.

[3] شرح المفصل: لابن يعيش، ج1، ص74.

والمحمول اللذين يهتمون بهما، وفي الأخير نخلص إلى أن مهدي المخزومي قد أعد تصنيفا جديدا لأبواب النحو تمكن المتعلم من الغوص في علم النحو وتناول مسائله وقضاياه بصورة سهلة وبسيطة.

2/ رؤية ابراهيم مصطفى في تسيير النحو العربي:

لقد تمثلت جهود إبراهيم مصطفى والذي يعد من أوائل النحاة في العصر الحديث الذين دعوا إلى تيسير النحو من خلال كتابه "إحياء النحو" في بعض آراءه لتقديم وجوه جديدة في النحو العربي وعلى سبيل المثال نذكر دعوته إلى التخلي عن العامل هذا الأخير الذي تطرق إليه معظم النحويين المحدثين:

– إنّ النحاة في أسفارهم الطوال يرون أن الإعراب أثر يجلب العامل، فالحركة في أواخر الكلام إنمّا تبعا لعامل في الجملة إمّا ظاهر أو مقدر حيث يقول إبراهيم مصطفى«حتى تكاد تكون نظرية العامل عندهم هي النحو كله».[1]

فهو يعد أول من حمل لواء فكرة إلغاء العامل في العصر الحديث رغم أنه كان مسبوقا بابن مضاء القرطبي الذي أنكر نظرية العامل انكارا تاما.

ونجد كذلك إبراهيم مصطفى لا يهتم كثيرا بالعامل ويرى أن كل الشروط التي وضعها النحاة في العامل إنما هي فلسفة حَكّموها في اللغة وجعلوها ميزان ما بينهم من جدل المذاهب.

ويخلص إبراهيم مصطفى إلى أن التقدير كذلك قد أضاع حكم النحو كما فعل العامل فيقترح على النحاة بأن التقدير نوعان وليس كما قالوا به قديما وإنما هو:« ما يكون قد فهم

[1] إحياء النحو: إبراهيم مصطفى، ص:22.

من الكلام ودلّ على سياق القول، فترى المحذوف جزءا من المعنى كأنك نطقت به، وإنما تحققت بحذفه، وأثرت الإيجاز بتركه وهذا أمر شائع في كل لغة».[1]

وفي الأخير نخلص إلى أنّ إبراهيم مصطفى له الفضل من ناحيتين أنه أبرز بوضوح أبعاد نظرية العامل وآثاره السيئة على اللغة العربية وعلى النحو بخاصة، والثانية أنه قدم التفسير للظواهر الإعرابية وعلامتها ليكون بديلا لنظرية العامل التي يرى من الأحسن إلغائها.

نلاحظ في هذه المرحلة التيسيرية للنحو العربي التي كانت مجموعة جهود مقدمة كمحاولة الانتقال بالنحو من مرحلة أبت أن تتغير إلا بعد مجيء النحويين المحدثين، فكان لكل منهم رأيه الخاص ومنهجه في طريقة التيسير، فأخدنا على سبيل المثال بعض من جهود المخزومي وإبراهيم مصطفى وقارناها مع جهود العلماني زكريا وأوزون الذي يصنف اجتهاده ضمن حركة التيسير وقد تخلصنا إلى:

لكل عالم ونحوي خاص غمار تطور اللغة له الحق في البحث والكشف عن خباياها ونقصد بها اللغة العربية في حد ذاتها لأننا نستطيع القول أنها أوسع لغات العالم وأصعبها.

فنرى أن وجه الشبه بين هؤلاء لأنهم يتقاطعون في نقاط مختلفة، في ما يسمى بالتسيير ولكن الاختلاف يكمن في أن المخزومي والسامرائي وغيرهم جاءوا في مرحلتهم التسييرية بالبديل دون المساس بقيمة النحو مند مجيئه وبما يتقبله عقل المتعلم أما زكريا أوزون كانت دعوته استهزائيه لا تمت بأية صلة بالتسيير الذي يدعيه وخير دليل دعوته تمر في الخفاء، وما نستطيع قوله في نهاية البحث هو أن أوزون عرضة طلب كتاب اسمه ضمن قائمة النحويين الذين دعوا إلى التسيير النحوي، والتلاعب بالعقول البشرية الغافلة والمتعلم بخاصة.

[1] إحياء النحو: إبراهيم مصطفى، ص35.

خاتمة

وقد وصلنا إلى نهاية هذا البحث الذي تعرضنا فيه إلى التيسير النحوي من منظور زكريا أوزون من خلال كتابه "جناية سبويه" وجهوده التي نتج عنها تيسير النحو وتبسيطه، فقد سجلنا بعض النتائج وهي:

1- إننا ومن خلال دراستنا للتيسير، قد وجدنا أنه لم يظهر عند المحدثين فقط، بل كان له امتداد في القديم.

2- يُعَدُ كل من رفاعة رافع الطهطاوي وعلي الجارم ومصطفى أمين وإبراهيم مصطفى الشرارة الأولى التي أوهجت السبيل إلى تيسير النحو العربي في العصر الحديث.

3- استخلصنا إلى أن التركيب الذي يفيد فائدة تامة يسمى جملة مفيدة، وتسمى أيضا كلاما.

4- إنّ كُتَّابَ النحو التيسيري لهما غاية تيسيرية تبسيطية تعتمد على عرض للقواعد المهمة والأمثلة القليلة المهذبة وما زاد على ذلك فهو حشو لا طائل منه.

5- إنّ تيسير النحو لا يكون بتحميل مثلا فكرة العامل، كما رأى بعض الباحثين.

6- كتاب سبويه يعتبر أول كتاب في النحو العربي يصل إلينا في صورة تكاد تكون متكاملة.

7- تسمية زكريا أوزون كتابه ب"جناية سبويه" تسمية غير مهذبة علميا، وفيها نوع من التطاول والتنفخ والاستعراض.

8- زكريا أوزون أظهر في كتابه "جناية سبويه" غياب المحاكمة السليمة في قواعد النحو العربي بأسلوب يختلف عن أسلوب القدماء.

9- تصنيف هذا الكتاب ضمن كتب التيسير النحوي والترميم والإصلاح وتسهيل المادة النحوية وقواعدها.

10- زكريا أوزون يُوجِبُ أن يُصَحَحَ النوع الثالث "الحرف" بالقول "أداة" كي يتم التطابق بين الدال والمدلول.

11- تعدد الخبر لاسم واحد خلق المشاكل في أدبنا العربي.

12- إنّ مصطلح الجملة الاسمية لا يصح إلا على المعتقدات والحقائق العلمية الثابتة فقط.

13- زكريا أوزون يقسم الأفعال حسب زمن وقوعها إلى قسمين عوض ثلاث (الفعل الماضي والمضارع) ولا وجود للأمر لأنه يندرج ضمن زمن الحاضر.

14- فنظرة نبيل أبو عمشة أنّ هذا الكتاب قد اعتبره تجاوز حدود النقد إلى الهدم والاجتثاث.

15- إنّ هذا الكتاب لم ينبن أصلا على نقد القوانين التي أقيمت عليها قواعد العربية.

16- رفض قواعد النحو في اللغة العربية اعتمادا على النقد.

17- إعمال العقل والمنطق في التقعيد.

18- دور الكلمة في النظم اعتمادا على الحركة الأخيرة.

19- مهدي المخزومي، وابراهيم مصطفى، يعتبرا من الذين شاركوا في الدعوة إلى التيسير النحوي العربي وتجديده منهجا وأسلوبا ومادة.

ملحق

زكريا أوزون صاحب كتاب "جناية سبويه" الرفض التام لما في النحو من أوهام، الذي أحدثت ضجة وصدمة بتاريخ نشره سنة 2002 وهو ثالث الكتب التي أصدرها بكلمة جناية، فأما الباقين وهما جناية البخاري أو إنقاذ الأمة من إمام المحدثين، وكتاب "جناية الشافعي" أو تخليص الأمة من فقه الأئمة، رغم أن هذا الرجل المتهور ليس له ترجمة عن حياته، لكنه بهذه العناوين المغرورة يترجم عن نفسه وعن عمله، ولكنه للأسف كشف عن سر نفسه وغائر فؤاده عن إظلام بصيرته وقدم طبعه، وتعاظمه، وقال نبينا صلى الله عليه وسلم: "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوب زور" وما أجمل شيخ المعرّة حين قال:

فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص ووا أسفاكم يظهر النقص فاضل

ومهما يكن فزكريا أوزون على أرجح الظن أنه مفكر مصري علماني غير مختص في علم بعينه وإنما هو مثقف وحسب وأحسن تعريف له ما قاله في إهدائه بعبارات: إلى كل من يحترم العقل ويقدره.....إلى كل من يحتكم إلى العقل في الحكم على النقل.[1]

[1] ينظر: جناية سبويه، ص:10.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

1- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة مصر، ط2، 1992.

2- أصول إعراب اللغة العربية، عبد علي حسين، دار دجلة، عمان بغداد 2008.

3- التراث العربي ، نظرات في كتاب جناية سبويه، نبيل أبو عمشة، حزيران 2004.

4- تطور الدرس النحوي، حسين عون، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، د. ط 1970.

5- جناية سبويه، زكريا أوزون، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، جويلية2002.

6- الخصائص، ابن جيني، تح، ع- الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1424هـ/2003.

7- شرح المفصل، ابن بعيش، المطبعة المنيرية، عالم الكتب ومكتبة المتنبي، ج1، د. ت.

8- فتنة النص بحوث ودراسات نصية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، للطباعة والنشر، القاهرة، د، ط، د. ت.

9- في النحو العربي نقده وتوجيهه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2 1406هـ، 1979.

10- القواعد الأساسية للغة، أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، دار الفكر، بيروت لبنان، د. ط.

11- الكتاب، سبويه، تح، ع السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، ط2، 1988.

12- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج1.

13- اللسانيات ثمار التجربة، هادي نصر، علم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط2، 2011.

14- محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية، كريم أحمد جواد التميمي دار الشؤون الثقافية بغداد، 2008.

15- مراحل تطور الدرس النحوي، عبد الله بن محمد الخثران، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، د. ط، 1993.

16- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، درب الأتراك خلف الجامع الأزهر، توزيع أنوار دجلة، بغداد، ج1.

17- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح، ع الحميد الهنداوي دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2002.

18- المعجم الوسيط، شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، مادة(نحا).

19- مغني اللبيب، عن كتب الأعاريب لابن هاشم، تح، مازن المبارك ومحمد علي الله، دار الفكر، 1972.

20- مقاييس اللغة، لابن فارس، تح، وضبط عبد السلام هارون دار الفكر، د. ط، 1979.

21- منهج سبويه في الاحتجاج بالقراءات ولها، إدريس مقبول دار عالم الكتب الحديث، عمان الأردن، ط1، 2011.

22- النحو الشافي الشامل، محمد حسين مغالسة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة الأردن، ط2، 2011.

23- نحو اللغة العربية، محمد سعد الناذري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط2 1993

24- النحو الميَّسر، محمد خير حلواني، دار المأمون للتراث ط.1

25- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، علي الجارم ومصطفى أمين دار المعارف 1119 كورنيش، النيل، القاهرة، مصر، ج1.

قائمة المجلات.

- النحو التعليمي وجهود القدماء والمحدثين في تيسيره العياشي عمياز، التواصل، عدد21، جوان2008، المركز الجامعي، قالمة.

مواقع الأنترنت

1- http : //www,majma, org.e jo/ indes, php-2009-2-70-9-36-00/366-73-4html, 11 :18.

2- http://www.unsouline.org/ar/default, 11 :12h.

3- http.//kulsa la hiyeen.com/vb/chowt heread/ phpt :26949/ 11 :30 h.

4- www.majma.org.jo /majma/index php/ 2009/02/10/ 11 :31 h.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

دعاء	
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل	
1/ تعريف النحو	**5**
ب-اصطلاحا:	**5**
2/ تعريف التيسير:	**6**
ب-اصطلاحا:	**6**
ثانيا: لمحة خاطفة حول حركة التيسير النحو حديثا:	**7**
أ/ كتاب رفاعة رافع الطهطاوي (أب اللسانيات الحديثة)	**8**
ب/ كتاب علي الجارم ومصطفى أمين " النحو الواضح "	**8**
جـــ/ كتاب " ابراهيم مصطفى" إحياء النحو1937	**9**
ثالثا: إثبات أن لحياة اللغة والنحو كانت بحياة سيبويه	**10**
الفصل الأول: كتاب "جناية سبويه" تصنيفه، تسميته، أهم قضاياه	

أولا: أين يصنف هذا الكتاب؟	12
ثانيا: هل يحق لزكريا أوزون أن يسمي كتابه بهذا الاسم "جناية سبويه" ؟	13
1/ مفهوم الجناية:	13
ثالثا: القضايا النحوية التي عالجها زكريا أوزون في كتابه "جناية سبويه"	15
*باب الكلمات والجمل	15
1/ باب الكلمات	15
-عند سبويه:	15
2/ باب الجمل:	17
أ/ الجملة الاسمية:	17
ب/ الجملة الفعلية: تتألف من فعل وفاعل.	18
الفصل الثاني: "زكريا أوزون في أنظار الدارسين"	
أولا: نظرة نبيل أبو عمشة في كتاب "جناية سبويه":	21
أ/ الجملة الاسمية:	23
ب/ لا يجوز تعدد الخبر:	23
ثانيا: نظرة ياسين نزال في كتاب "جناية سبويه"	24

ثالثا: نظرة ياسين أبي الهجاء في كتاب "جناية سبويه"– قراءة دلالية –	**29**
الفصل الثالث: كتاب "جناية سبويه بين القبول والرفض"	
أولا: البديل العلمي الذي اقترحه زكريا وأوزون:	**34**
ثانيا: الغاية المقصودة من هذا العمل:	**35**
ثالثا: موازنة بين جهود صاحب الكتاب "جناية سبويه" لزكريا أوزون وبعض النحاة في تسيير حركة النحو حديثا.	**37**
1/ رؤية مهدي المخزومي في تسيير النحو العربي:	**37**
2/ رؤية ابراهيم مصطفى في تسيير النحو العربي:	**39**
خاتمة	**42**
ملحق	**45**
المصادر والمراجع	**47**
فهرس الموضوعات	**51**